

أسهم العرب والصينيون في تأسيس حزام ثقافي



أن ذلك سرع حركة التجارة مع الشرق الأقصى ولكن عملياً فقد ساهم ذلك باختفاء طريق الحرير. أود هنا أن أشير إلى نقطة مهمة جداً ونحن نتحدث عن طريق الحرير وأهميته والدور التجاري الذي كان يؤديه والحزام النقفي الذي شكله للبلدان التي كان يمر بها، وهي أن وقوع سوريا محطة من محطات طريق الحرير المهمة قد أسمه بشكل كبير في تزوين الإنسان السوري وتعامله مع الأحداث والظروف المختلفة التي يمر بها وتنتمي برأيي الشخصي بعض الملامح

السوري وتعامله مع الأحداث والظروف المختلفة التي يمر بها وتمثل برأي الشخصي بعض الملامح والصفات، منها على سبيل المثال: الانفتاح على الآخر في تبادل الثقافات والفنون والعادات.. ما أكسبه خبرات ومهارات ومعرفة متعددة وشكل لديه مخزوناً ثقافياً ومعرفياً متنوعاً وثرياً وبالتالي عزز لديه القدرة على العيش المشترك مع مختلف الثقافات.

المرونة والتكيف بحكم أن طبيعة العلاقات التجارية تتضمن من التاجر أن يكون مرنًا واسع الصدر يستوعب كل نوعيات الزبائن سواء كان الزبون بائعاً أم شارياً، ما شكل لدى السوري القدرة على التكيف مع الظروف والأحداث التي يمر بها.

الدبلوماسية لأن النجاح في التجارة تعتمد بشكل رئيسي على براءة تسويق المنتج والذي تفرض على التاجر أن يكون دبلوماسياً ولديه مقدرة على فهم نفسية الزبيون واستيعابه والبحث عن طريقة لإقناعه، الأمر الذي جعل السوري يارعاً في تدوير الزوايا وتقريب وجهات النظر.

وحيث نعتبر أن مرور طريق الحرير في سورية ساهم بتكون شخصية السوري وذلك خلال مراحل زمنية طويلة جداً تمت على طول التاريخ السوري والذي كما أسلفنا بالحديث عنه سابقاً يمتد لألاف السنوات، وهذه الملامح انتقلت بالجيennات من جيل إلى جيل حتى أصبحت من طبيعته وشخصيته.

هذه الصفات إضافة لعدة عوامل أخرى أدت إلى أن يتعامل السوري مع الأحداث بشكل واقعي ومنفتح ومعتدل ومتوازن، والذي يستعرض الواقع العديدة التي مرت على سورية خلال تاريخها الطويل ومن يدرس نشوء المالك والإمبراطوريات التي قامت فوق هذه الأرض الطاهرة ويحلل أسباب زوالها يدرك تماماً ما نرمي إليه، والذي يقرأ التاريخ السوري سيدهل بحجم وعد العملات العسكرية التي شنت على منطقتنا وعلى اختلاف مسمياتها وتتنوع وتعدد أسبابها، حيث كانت سورية ومنذ نشوئها وبحكم الكثير من الأسباب مطمعاً للعديد من الدول والإمبراطوريات وتعرضت للكثير من الحروب والكوارث والفتن سواء كان ذلك في التاريخ القديم أو المعاصر، وبالرغم من ذلك فقد استطاع السوريون أن يستمروا ويتواصلوا مع الآخرين وبقوة، ولم يسجل التاريخ نهائياً أن هذه البقعة الطاهرة غابت عن مسرح الأحداث بل استطاعت أن تستوعب وتمتص كل الصدمات التي تعرضت لها وخرجت من المحن والكوارث التي تعرضت لها أقوى من قبل.

وبقى نحن أصحاب وعشاق هذه الأرض الطاهرة.. نعيش عليها ونقدس ترابها ونورث جبها الأبدى للأجيال

والاختام المربعة والملابس ورسم صور الأشخاص والزخرفة وتدخلت الفنون الصينية والفنون السورية بصورة حازمية ومتداخلة وعكست كل منها حيوية التطور المستمر بينهما الذي لعب على التنشابه أحياناً والاختلاف أحياناً أخرى.

دمشق كانت محطة مهمة على هذا الطريق وكانت السوق الرئيسية في بلاد الشام للتواجد، وهذا السوق واسع ومتعدد وليس بالشيء السهل نهايًّاً وخصوصاً إذا علمتنا أن ٨٠٪ من الماكولات في أوروبا كانت تدخل في مكوناتها التواجد، ولم تكن التواجد تستعمل فقط في الطعام بل استعملت في الأدوية ومستحضرات التجميل وصياغة الألوان... إلى آخره، لذلك كان الطلب عليها شديداً وشكل حركة اقتصادية نشطة جداً في دمشق.

تدمر أيضاً كانت تقع على طريق الحرير وفي مركز شبكة مواصلات تجارية مهمة جداً، وتنقسم تدمر أن القوافل كانت تصل إليها من البر ومن البحر، وهنا تكمن أهمية تدمر لـإذا انقطع الطريق البري، وكان يقطع من وقت لآخر بسبب الحروب كانت البضائع تصل إليها عن طريق البحر حيث تدخل السفن عبر الخليج العربي ومن ثم تُنقل عبر العراق وصولاً إلى تدمر، وعن طريق البر عبر بلاد فارس والعراق ومن ثم تدمر، إذا تكمن أهمية تدمر أنها كانت مركز توزيع البضائع الآتية من الشرق وأيضاً ملتقى القوافل الآتية من الغرب التي ستكمل طريقها باتجاه الشرق الأقصى، ومن هنا كانت تدمر موضع اهتمام الرومان ومحاولاتهم المستمرة للسيطرة عليها وذلك تميدها للسيطرة على كل التجارة الدولية في منطقة بلاد الشام.

وشهدت التجمعات السكانية القاطنة على امتداد طريق الحرير تبادلاً وانتشاراً للعلوم والفنون والأداب، وما لبثت أن ازدهرت وتمازجت فيها اللغات والأديان والثقافات.

ومع مرور الوقت ظهرت الحاجة لتأمين الخدمات اللازمة والضرورية للحركة التجارية على طريق الحرير حيث شيدت الخانات التي تؤوي القوافل، وأدى ذلك إلى ظهور شبكة من خانات القوافل امتدت على طول الطريق، وكان كل خان يبعد عن الخان الذي يليه مسيرة يوم واحد، وهي مسافة مثالية هدفها الحيلولة دون أن تضطر القوافل المحملة بالبضائع الشديدة لأن تبقي في العراء وتكون عرضة لمخاطر الطريق وأدى ذلك إلى بناء خان كل ٣٠ إلى ٤٠ كيلومتراً.

إلا أن الإرث العريق والمستمر لهذه الشبكة المذهلة يظهر في التقاليف واللغات والعادات والأديان العديدة التي تطورت وازدهرت بمحاذاة هذه الطرق فأدّى ذلك إلى تناقل ثقافي مستمر.

اللأجئين..
جيلاً بعد جيل.
سورية الراسخة..
سورية الشامخة..
ستبقى عصية على الأزمات التي تعصف بها، كما
تجاوزت طوال عمرها المديد كل الأزمات التي مرت بها.
وللحديث بقية...

جاجء اكتشاف فاسكو دي عاماً لراس الرجاء الصالح في
نهاية القرن الخامس عشر ليؤمن طريقاً تجاريًّا جديداً
يصل الغرب بالشرق بديلاً من طريق الحرير، وقد إثر
هذا الاكتشاف في أهمية طريق الحرير وتجلَّ ذلك في
تفوُّر الحركة الاقتصادية وضعف النشاط التجاري
في بلاد الشام ومصر، وشهد الطريق البري تراجعاً
تدريجياً إلى أن انهاراً نهائياً، وببدأ يضعف الطريق
البحري أيضاً نوعاً ما اكتشاف طريق رأس الرجاء

قد يناديأ. صحن المسجد.

بلغت أبعاد الحرم طولاً من الشرق إلى الغرب مئة وسبعة وخمسين متراً، ونحو مئة متراً عرضاً.

وقد غطي الحرم بسقف س忝امية وجبالونات من الخشب، صفت من الخارج بمعدن الرصاص. ويقطع الحرم رواق يمتد من الشمال إلى الجنوب، فيقسم الحرم إلى قسمين متساوين. وتقوم وسط الحرم قبة كبيرة ترتفع إلى ستة وثلاثين متراً، هي قبة النسر وهذه القبة محمولة على أربع عصائد ضخمة، وفوق هذه العصائد رقبة مثمنة مزودة بنوافذ ساعدت على إضاءة وتهوية الحرم، ونوافذ أخرى في الجدار الشمالي والجدار الجنوبي للحرم، وقد بلغ عدد هذه النوافذ أربعاً وأربعين نافذة في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي.

كما زخرف المسجد بأنواع من الفصوص الذهبية المصقوله.

وقد كانت كسوة الجدران إلى ارتفاع قامتين بالرخام المجنع، ورصف ما ماتبقى من الجدران إلى السقف بالفسيفساء الملونة مع كتابات وصور لأشجار على غاية من الدقة. كما رصع محراب المسجد بالمجهورات وكان المسجد يضاء بتسع مئة وستين قنديلأ. تتندى بسلامس من الذهب والفضة على حين كان يضاء صحن المسجد مئتيه وأربعين وثلاثين قنديلأ.

جذب تسع سنوات
ء الأموال الطائلة
أنفق مال الدولة
لبيق الحيطان. فلما
باهاهل دمشق قائلاً
بأربع خصال،
مواهكم وفاكهتهم
يكون مسجدهم

موسي من قسمين
حمد، والقسم الثاني



الجامع الأموي في دمشق حاضرة وثقافة

The image captures the interior of the Dome of the Rock in Jerusalem. The structure is a multi-tiered dome supported by four massive columns. The walls are covered in intricate gold-colored mosaics and inscriptions. Large, ornate golden gates are visible at the base of the structure. Several green flags are draped from the upper levels. A large, ornate chandelier hangs from the top left. The overall atmosphere is one of grandeur and historical significance.

6

۱۰۵

حل بناء الجامع الأموي، محل معبود وثني قديم هو معبد جوبيرت الذي حول إلى كنيسة يوحنا المعمدان، بأواخر القرن الرابع للميلاد.

ولما فتح المسلمون مدينة دمشق، في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب. دخل أبو عبيدة بن الجراح. أمير الجيش مدينة دمشق من جهة الغرب سلماً، أي من دون حرب، ودخل خالد بن الوليد مدينة دمشق من جهة الشرق بحد السيف، أي حرباً وكاندخول كنيسة يوحنا المعمدان التي يشغلها الجامع الأموي الآن، على ذلك النحو فاتخذ المسلمون قسم الكنيسة الشرقي الذي دخله المسلمون حرباً، مسجداً يصليون به، وبقي القسم الشرقي من الكنيسة فلما كان عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك على جانب من الاهتمام بال عمران وله ما ثر عديدة بهذا المجال بإنحصار الدولة الأموية كبناء المسجد النبوي في المدينة المنورة، وبناء المشافى لذوي الأمراض المستعصية، وتوسيع الكعبة المشرفة في مكة المكرمة.

لكن بناء الوليد للمسجد الأموي في مدينة دمشق كان أحد أعمال الوليد العمرانية. بما شمل عليه بناء هذا المسجد من عناصر عمرانية، لم تكن بعماره المساجد من قبل، ومن ذلك المذنة والمحراب

لعرب في زمننا الحاضر، السبب أننا مازلنا نحيّ

عندنا نحن العرب في زمننا الحاضر، السبب أننا مازلنا نحيا
أساطير الأولين وتأثثرين بين الحلال والحرام، بين الأخذ بالعلم
والتعلق بالدين والغفوة التي كانت تخشاها العذارى، اللائي لم
يكن يعني لهن فقدان بكارتهن، بقدر ما يخفن أن يقال عنهن
أنهن عقيمات، ومن ثم فإن فهم بناء العلاقات يحضر من فلسفة
الأخلاق التي لا تكون إلا من خلال تأمين العدالة الاجتماعية،
ولو بالحد الأدنى، فحيث ترتفع تكاليف الحياة نجد تطوراً
للتتشدد والعنف، وتحتول المجتمعات إلى الخطورة على بعضها،
وومهما بادرت الأديان حينها لا يمكن أن تسعفها، لأنّه عبر
كامل الحقب، وجدنا أن الدين ليس أساس الأخلاق، لكنه عنون
لها. من باب أن الوظيفة الخلقية للدين هي أن يسهم في الحفاظ
على القيم أكثر من أن يخلق قيمًا جديدة، فاستثناء ما وجدت
عليه الدنيا والاكتفاء فقط بالدين ومصادر الخوف والتسلیم
والدهشة وأحلام الآخرة والنفس والمعبد وعدم الاتجاه
إلى التأمل والتفكير والإبداع والبناء والحب، يعطي الحياة

فوارقها التي وجدت عليها.
وإذا عدنا إلى الإنسان القديم الذي آمن بأنَّ قوة ما يأكل تنتقل
إليه، فكان منه أن صنع الآلهة، ومن ثم أكلها، لاعتقاده أنها
تمتنع القوة التي يحتاجها، والطبع البشري يمضي باحثاً
عن القوة التي من خاللها يتحقق النشوء العلمية الإبداعية أو
الجنسية أو السياسية، وكذلك الاجتماعية والاقتصادية، فهل
يكون الخبر وحده كافياً كي يحيا؟ فهو المدرك أن ليس بالخبر
قط يمكنه الوصول إليها، إنما يعيش كفاناً، ووحده لا يكفي،
على الرغم من أنه يشكل إيلاجاً فموياً لإحداث النشوء، والمقدس
قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، أي إن تبادل
الإيلاج وحده ما يحدث النشوء لكلا الطرفين.
هل صمننا نحن العرب على الاكتفاء بالخبر المصنوع لنا مثل
العجلة دوراً، ما إن يدر حتى تلهث خلفه الناس سعياً للتأمين،
وصولاً إلى النهاية التي تجسد اعتراف الروح أمام الإله بعد
الموت بصدقها أو كذبها.

ما معنى نشوء الالم وهل للحياة معنى من دونها؟

الحياة عبارة عن توازن مثالي بين الفعل والوجود، هذا الذي يتجلّى من خلال إنجاز الأشياء وتحويلها إلى معارف علوم المنتجات، التي تظهر علاقة البشر كاتحاد وثيق مع الكون الذي يتوافق مع الروح المانحة للقدرة على إكمال المهام التي تجعلنا حاضرين وفاعلين في حياتنا المرتبطة بالآخر، فإذا حدثت هذا التوازن تحققت النشوء، وظهرت عناصر الجمال في مفردات البناء.

في زمننا الغارب امتلكنا النشوء التي لم تصل إليها ليث مع آدم الأول، وهي التي اكتشفت ذكورته، واستعبدتها بطلباتها، وصارحته بأنه لم يصلها إلى نشوتها في مسيرة عمره، على الرغم من إنجابها منه حواء التي حقق معها أسطورة النشوء رغم تأخره، ووصلنا إلى هذه الحياة بفضل (الكتن) الكنعانيين والتي تعني الصياغ الأرجوانى المستخرج من صدف الموركس، وعرف الكنع سكان ساحل سوريا الشمالى باسم الفينيقيين أو (فونيكي) وهو اللون الأرجوانى، وهؤلاء وصلوا إلى أمريكا ١٢٠٠ قبل الميلاد، وتبادلوا معها التجارة، وأثارهم هناك، حتى اللحظة وقبل ادعاء كريستوف كولومبوس اكتشافها، والكنعانيون مع الأموريين والسومنيين سبقوا الفراعنة في خلق أول حضارة مزدهرة في الدورة الحياتية المعيشة، وكل دورة حياتية تقدر إما بسبعة آلاف سنة حسب التكوين، أو تسعة آلاف سنة، وتعني الولادة، وأسسوا قواعد المثل والأخلاق والدين والتراتيل الدينية والمزمير والأساطير والقصص والملامح، وكانتوا يارعين في السياسة والحروب، ووضعوا قواعد علم الاجتماع والفلسفة والقوانين والتشريع، ونظموا سبل الإصلاح الاجتماعي، وانتخبوا أول برلمان وأولو كتابة وأول مدرسة، ونادوا بالحرية، وعزفوا أول أنشودة حب على قيثارتهم.

طبعاً هذا مضى مع ذاك البعيد، ونحن مازلنا متعلقين فقط باستعراضه والتغنى فيه، لم ننتبه لحاضرنا، وما نحن عليه لم نحمله كمثال كي يكون ملهمًا لنا في صناعة الأفضل منه، ومن ثم لم نقم بإجراء مقارنة بين ما أنجزناه وما كان في ذاك الزمن من حب وعشاق لكل شيء للحياة وإنجاز فيها، وهذا بحد ذاته مدعّاة للتفكير في أن الإقدام الذي تردد بالقيام به يمكن في سر الدفاع عن حياتنا وجودنا، ودافعنا يكون بالتخطيط العلمي المنطقى لما نريد الإقدام عليه.

مادام الحب مفهوداً فهذا يعني لنا أن النشوء غير متوازنة، وأن جميع أنواع الأداء تظهر لنا الحالات الوظيفية المفرطة في كل مناحي العلمية والاجتماعية ومنظومة الجمال وفنونه السبعة التي من خلالها تظهر لنا معانٍ النشوء، وتشير إلى المجتمعات بأنها إبداعية متألقة شفافة رقيقة مؤمنة واثقة بذاتها وأوطانها، يأنسناها وشجرها وحجرها.

تحتمل كل ذلك الالم من أجل معيشتها.
النشوة التي تتشدّها النساء وتطالب الذكورة بيايصالها إليها
ممّوّهرة بالالم ممّتعة، لا تحدث إلا بعد دمج السادية بالمارزوشية،
وببناء هالة تفريح المكان وتوقف حركة الزمان التي تتبع ظهور
العهر الجمالي بشتى أشكاله، والغاية إحداث الألم الجميل،
يتساوى هذا الفعل مع فعل كسر الهزيمة وتحقيق الانتصار
الذّي ينهي التعب، ويتجاوز الألم، ويترفع عن الجراح، لأن
النصر يحتاج إلى الفعل الدقيق والإحساس الرقيق المرهف
والثبات، ومن ثم التقدّم الدقيق ينشئ في الذاكرة حفرة،
يصنّعها العقل بجتان يخشى عليها من لا تذكر، هي هكذا
النشوة لم يصل إليها سيريف، الذي استمر في حمل الصخرة
من أجل تعليم المحاولة، وهكذا هي الذكورة التي تقشّل أمام
أثنائها من دون أن تدرّي، فتستعيدها دافعة بها إلى الخيانة
والتبغية والخطيبة بكمال أيجادها.

وألا، جرم أن، في نعلم **يكتب** إِيمَانَ مُسْكِنَ سُبْدَىٰ وَإِرْسَالَ
الوصول لتحقيق النشوء هذه التي تبدأ مع الأنثى، والتي لا
تريد أن تتماثل مع ليليث، ولا أن تكون في صورة داعرة: بل
إنها مستعدة لتقديم كل ما تملك من فنون الحب، وأن تصل قمة
العهر شرط تحقيق رعشتها، ومعها يخرج ذكرها منتسباً، يقبل
على الحياة بالحب، محصناً بالقوة، حيث يغدو قادرًا على تجاوز
الانكسار الذي يعلن الانتصار بعد الوصول إلى الأهداف المرتجلة
إنجازها، وعلى كامل محاور الحياة، لأن أي وصول نوعي
يُجَابِي يعني أن النشوء حصلت، وهي التي تمنح الآخرين حق
الاطمئن وتحويل الأحلام إلى واقع.

فقدنا ما فقدنا من واقعنا ناتج تمسكنا بالماضي، وإهملانا للتقدم
في عناصر الجمال وبناء العلاقات الاجتماعية ومكونها الرئيس
الأسرة الجيدة التي لا تحضر إلا من نشوء علاقتها النوعية، فإذا
حدث وانتبهنا، فإن الفرصة جد مواتية لفتح بناء الإنسان المكون
الأساس للحياة، ويتم ذلك لأن نفتي أبواب النشوء، كـ تغدو

300